مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

قُرآنُنا

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيون

قُـرآنُنـــا

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في تسعة وعشرين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 13 / 03 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلي على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد وعَجل فَرَجَهُم والعن أعدائهم

اللَّهُمَّ صَلي على فَاطِمَة وأبيها وبَعلِها وبَنيها والسرِّ المُستَودعِ فيها

الحلقة الثالثة عشر

تفسير سورة البقرة من الآية ٩٤ الى الآية ١٠٢

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاتهُ، أسعد الله أوقاتكم وأيامكم وليالكم في هذا الشهر الشريف في شهر عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه وهذه هي الحلقة الثالثة بعد العاشرة من برنامج قرآننا وكلامنا متواصلٌ في آيات سورة البقرة المباركة، تمَّ الكلامُ في الحلقة الماضية في الآية الثالثة والتسعين من سورة البقرة: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ تقدَّمَ الكلامُ في هذه الآية. وأشرعُ اليوم في الآية الرابعة والتسعين من سورة البقرة ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾.

لا زال الحديثُ عن بني إسرائيل وسنبقى نتحدثُ في هذه الحلقة والحلقة الآتية ولا زال الكلامُ متواصلاً عن بني إسرائيل من أول أمرهم إلى أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والكلامُ في هذه الآيات عن بني إسرائيل الذين هم عاشوا في زمان نبينا صلى الله عليه وآله الآيات المتقدمة والتي تحدثت عن الكيفية التي تعامل بها اليهود مع رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف حَرَّفوا الحقائق وقَلَّبوا الأمور وقد طلبوا المعجزات من نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وقد استجاب لهم وآتاهم المعجزات التي طلبوها ولكنهم حَرَّفوا الأمور وبدلوا الحقائق وخدعوا أتباعهم ومرَّ الكلامُ في مثل هذه الموضوعات في الحلقات الماضية ولا زال الحديث على نفس هذا السياق.

﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً ﴾ هؤلاء هم اليهود الذين قالوا لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم هم الذين أنزل الله عليهم دين الهدى وهم لا يؤمنون إلا لنبي يأتيهم بمعجزاتٍ كمعجزات موسى عليه السلام ومثل هذا كثيرٌ من الكلام كل ذلك مع علمهم بحقائق الأمور إلا أن الحسد والكراهية وسوء النية هي التي وقفت فيما بينهم وبين إيمانهم لِمُحَمَّدٍ وعليٍّ وآلهما الأطهار لذلك القرآن في مواطن عديدة

يُحدِّثُنا عن اليهود ماذا قالوا وكيف أخبروا عن انفسهم مثلاً: في نفس سورة البقرة المباركة الآية الحادية بعد العاشرة بعد المئة ﴿وَقَالُوا لَن يَدخُلَ الجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَو نَصَارَى﴾ يعني اليهود قالوا لا يدخل الجنة إلا من كان من اليهود والنصارى، قالوا ذلك فاليهود هكذا كانت تقول ﴿وَقَالُوا لَن يَدخُلَ الجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَو نَصَارَى تِلكَ أَمَانِيُّهُم قُل هَاتُوا بُرهَانَكُم إِن كُنتُم صَادِقِينَ﴾ هذا قولٌ من أقوال اليهود ذكرتهُ سورة البقرة.

وقولٌ آخر في الآية الخامسة والثلاثين بعد المئة ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَو نَصَارَى تَهتَدُوا﴾ القرآن أجاب ﴿قُل بَل مِلَّةَ إِبرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ المُشرِكِينَ﴾ كلامهم هنا ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَو نَصَارَى تَهتَدُوا﴾ أي لا تؤمنوا بِمُحَمَّدٍ وإنما الهدايةُ أن تكونوا هوداً أو نصارى.

ومواطن أخرى كثيرة مثلاً: في سورة المائدة في الآية الثامنة بعد العاشرة من سورة المائدة ﴿وَقَالَتِ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحنُ أَبنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُل فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَل أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّن خَلَقَ يَغفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَلِلّهِ مُلكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ وَمَا بَينَهُمَا وَإِلَيهِ المَصِيرُ﴾ فهذا هو كلامُ اليهود أنهُ لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى قل كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا، وقالت اليهود والنصارى، ماذا قالوا ﴿نَحنُ أَبنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ وغير ذلك من المعاني ومن الادعاءات ومن الكلمات التي نطقوا بها ومن جملة كلامهم هذا قالوا بأن الدار الآخرة لنا عند الله خالصة ﴿قُل إِن كَانَت لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوتَ إِن كُنتُم صَادِقِينَ﴾ هذا المعنى العام الجو العام للآية، الآية تتحدث عن ادعاء اليهود بأن الدار الآخرة خالصةٌ لهم وأن النجاة والفوز والفلاح في يوم القيامة لهم ولدينهم ولمعتقداتهم ولأحبارهم ولِما كانوا عليه وليس لِمُحَمَّدٍ وآل محمَّدٍ وأتباعهم، القرآن هنا يقول: إذا كانت لكم الدار الآخرة كما تقولون فتمنوا الموت باعتبار أن الموت سيكون باباً لأي شيءٍ؟ للوصول إلى الآخرة التي فيها راحتكم وهناءتكم وسعادتكم، هذا الجو العام لألفاظ الآية، أما إذا أردنا أن نرجعَ إلى روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فإن الروايات تحدِّثُنا كما أن النصارى باهَلَهم النبي صلى الله عليه وآله وقصة المباهلة مع النصارى معروفة في الآية الحادية والستين من سورة آل عمران المباركة بخصوص أوضاع وقصة وأحوال عيسى بن مريم ﴿فَمَن حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعدِ مَا جَاءكَ مِنَ العِلمِ﴾ فَمَن حَآجَّكَ فِيهِ: حاجك في عيسى ﴿مِن بَعدِ مَا جَاءكَ مِنَ العِلمِ

﴿فَقُل تَعَالَوا نَدعُ أَبنَاءنَا وَأَبنَاءكُم وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُم وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُم ثُمَّ نَبتَهِل فَنَجعَل لَّعنَةُ اللّهِ عَلَى الكَاذِبِينَ﴾ المباهلة مع نصارى نجران والقصة فيها تفصيل ولا أريد الحديث عنها ربما لو وصلنا إلى هذه الآية في مستقبل الأيام ووُفقنا لذلك سأتحدث عن تفاصيل هذا الأمر إن شاء الله تعالى، لكن مجمل القصة جدلٌ ونقاشٌ بين نصارى نجران وبين النبي صلى الله عليه وآله وما وصل النقاشُ إلى مكانٍ معين فحاججهم رسول الله بالمباهلة طلبهم إلى المباهلة، باهَلَهم وقصة المباهلة معروفة ﴿فَقُل تَعَالَوا نَدعُ أَبنَاءنَا وَأَبنَاءكُم وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُم وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُم ثُمَّ نَبتَهِل﴾ ندعوا ﴿فَنَجعَل لَّعنَةُ اللّهِ عَلَى الكَاذِبِينَ﴾ وهذه قصة معروفة، روايات أهل البيت تحدثنا عن مباهلةٍ ثانية مع اليهود، هذه مباهلة مع نصارى نجران التي جاءت مذكورةً في الآية الحادية والستين من سورة آل عمران، في روايات أهل البيت هذه الآية تتحدثُ عن مباهلةٍ مع اليهود.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لهم إذا كنتم تعتقدون بأن الدار الآخرة خالصةٌ لكم كما تقولون وكما تدّعون فتعالوا إذا كنتم تقولون بأنكم أصحابُ الحق وبأن دعاءكم مستجاب، هم هكذا كانوا يقولون كما تقول الرواية بعد ما مرَّ من جدلٍ ونقاش وتعرضت الآيات السابقة لمثل هذه المواضيع الرواية تقول بعد جدلٍ ونقاشٍ فيما بين اليهود وبين مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله في قضية دعوتهم إلى الإيمانِ بما أُخِذَ عليهم في المواثيق الأولى في زمان موسى في الإيمان بالنبي وعليٍّ وآلهما الأطهار بنبوة محمَّد وبولاية عليٍّ فقالوا إنما تقولهُ من الكلام يا مُحَمَّد ليس صحيحاً نحن أصحاب الحق ونحن أولياء الله وإن الجنة خالصةٌ لنا وإن دعاءنا مستجاب الله سبحانه وتعالى سيستجيبُ لدعاءنا، النبي قال لهم إذا كنتم تدّعون ذلك وتقولون بأن دعاءكم مستجاب فادعوا أن يُهلك الله الكاذب منا إن كُنا نحن نكذب، يعني النبي صلى الله عليه وآله وعلياً وأتباعهما إن كُنا نحن نكذب فإننا سنهلك بدعاءكم لأنكم تقولون بأن دعاءكم مستجاب وإذا كنتم أنتم المبطلون فيكم من هو المبطل فإنهُ سيهلك ﴿قُل إِن كَانَت لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ﴾ كما تقولون ﴿عِندَ اللّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوتَ﴾ تمنوا الموت بالدعاء يعني أدعوا على الكاذبِ بالهلاك ﴿فَتَمَنَّوُا المَوتَ إِن كُنتُم صَادِقِينَ﴾ الرواية تقول بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لهم إذا دعوتم فإن الهلاك سيحل بكم وهم يعلمون بأن النبي صادق صلوات الله وسلامه عليه فما استطاعوا أن يبلعوا ريقهم لأنهم عالمون بذلك عارفون بحقائق الأمور ﴿قُل إِن كَانَت لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ﴾ والروايات قالت: من دون الناس يعني مُحَمَّداً وعلياً وأتباعهما هكذا قال إمامنا الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه ﴿قُل

﴿إِن كَانَت لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ﴾ يا يهود ﴿عِندَ اللّهِ خَالِصَةً﴾ من دون مُحَمَّدٍ وعليٍّ وآلهما وأتباعهم ﴿فَتَمَنَّوُا المَوتَ﴾ فاطلبوا الموت ﴿إِن كُنتُم صَادِقِينَ﴾ مراد تمنوا الموت أي أدعوا بالهلاك على الكاذب فمن هو الكاذب يهلك ﴿فَتَمَنَّوُا المَوتَ إِن كُنتُم صَادِقِينَ * وَلَن يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَت أَيدِيهِم وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمين﴾ لن يتمنوه، الآيات تبين ﴿وَلَتَجِدَنَّهُم أَحرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ لماذا؟ لأنهم يعلمون أنهم على باطل وأنهم في كفرهم بِمُحَمَّدٍ، وفي كفرهم بكتاب محمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم يعلمون أنهم إنما يكفرون بالحق لأن هذه المضامين وهذه الحقائق موجودة في كتبهم وهم يعرفون مواضعها ولقد حَرَّفوها وبدلوها وغيروها.

﴿قُل إِن كَانَت لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوتَ إِن كُنتُم صَادِقِينَ * وَلَن يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَت أَيدِيهِم وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمينَ * وَلَتَجِدَنَّهُم أَحرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشرَكُوا﴾ إنهم أحرص الناس على الحياة وكذلك هم أحرص الناس وأحرصُ كل البشر وحتى أحرص من الذين أشركوا ﴿وَلَتَجِدَنَّهُم أَحرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ والقرآن هنا جعل كلمة حياة مُنَكّرة ولم يُعرِّفها لم تقل الآية ﴿وَلَتَجِدَنَّهُم أَحرَصَ النَّاسِ عَلَى الحَيَاةِ﴾ وإنما ﴿وَلَتَجِدَنَّهُم أَحرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ كأن الآية تريد أن تشير إلى تقليل قيمة هذه الحياة، إلى قلة قيمة هذه الحياة لأن هذه الحياة الدنيوية لا قيمة لها إذا ما قيست بالحياة الآخرة لذا جاءت منكرة ﴿وَلَتَجِدَنَّهُم أَحرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ يعني على أي نوعٍ وعلى أي مرتبة من مراتب الحياة الدنيوية حتى لو كانت بائسة فإن هؤلاء اليهود هم أكثر الناس حرصاً على هذه الحياة، وهم أكثر حرصاً على هذه الحياة حتى من الذين أشركوا من الذين لا يعتقدون بدينٍ كدينهم كدينٍ سماوي ﴿وَلَتَجِدَنَّهُم أَحرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشرَكُوا﴾ وحتى أحرص على الحياة من الذين أشركوا.

﴿يَوَدُّ أَحَدُهُم﴾ يود أحد اليهود ﴿لَو يُعَمَّرُ أَلفَ سَنَةٍ﴾ يُعَمَّر ألف سنة الألف هو أعلى الأرقام عند العرب لا يوجد في لغة العرب رقم أعلى برأسهِ أعني رقماً برأسه لا يوجد رقم في لغة العرب برأسه، وإنما حينما يكون الرقم أكثر من ألف سيؤتى بأرقام أخرى لمضاعفات الألف كأن نقول مثلاً عشرة ألاف كأن نقول مثلاً ألفُ ألف وإلا فهو أعلى الأرقام في لغة العرب، لذلك الآية لا تشير إلى ألف سنةٍ بعينهِ بحدود هذا الرقم وإنما تشير إلى العمر الطويل المديد والذي قد يتجاوز الألف ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُم لَو يُعَمَّرُ أَلفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ

﴿بِمُزَحزِحِهِ مِنَ العَذَابِ﴾ يعني حتى لو عُمِّرَ هذا العمر الطويل فإن ذلك لن يزحزحهُ، لن يزحزحهُ لن يبعدهُ ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُم لَو يُعَمَّرُ أَلفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحزِحِهِ مِنَ العَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ الرواية عن الإمام العسكري صلوات الله وسلامه عليه يقول الإمام الآية قالت ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحزِحِهِ مِنَ العَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ فإن الآية ما قالت هكذا ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحزِحِهِ مِنَ العَذَابِ﴾ لو كانت الآية قالت هكذا ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحزِحِهِ مِنَ العَذَابِ﴾ لصار في الآية عندنا احتمالان: الاحتمال الأول أن الذي يُزحزحهُ من العذاب أو ما هو بمزحزحهِ من العذاب هو نفس عملية المودة أن يكون عمرهُ ألف سنة ولكن الآية لا تريد أن تشير إلى هذا المعنى تريد أن تشير أنهُ حتى فعلاً لو عُمِّرَ هذا العمر الطويل فإن العمر الطويل لن يكون مانعاً أو سبباً يؤدي إلى زحزحة هذا الذي قد طال عمرهُ عن العذاب.

﴿يَوَدُّ أَحَدُهُم لَو يُعَمَّرُ أَلفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحزِحِهِ مِنَ العَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعمَلُونَ﴾ حتى لو عُمِّر آلاف مؤلفة من السنين فإن ذلك لن يبعده وأين تكون النهاية؟ تكون النهاية بيد الله ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعمَلُونَ﴾ هذه الآيات الآية الرابعة والتسعون والآية الخامسة والتسعون والآية السادسة والتسعون هذه الآيات تتحدث عن هذا المضمون وعن هذه المباهلة التي جرت بين اليهود وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم، هذه المباهلة التي جرت فيما بين نبينا وبين اليهود الذين كانوا يعيشون في أيامه، يعيشون في المدينة وما جاور المدينة، فلذلك النبي صلى الله عليه وآله دعاهم إلى هذه المباهلة إلى أي مباهلة؟ إلى أن يدعو على هلاك الكاذب ولكن ما دعوا بذلك لأنهم يعرفون الحقائق ولأنهم أشدُّ الناس حرصاً على الحياة.

الآية التي بعدها ﴿قُل مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلبِكَ بِإِذنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَينَ يَدَيهِ وَهُدًى وَبُشرَى لِلمُؤمِنِينَ﴾ الكلام أيضاً لا زال مع بني إسرائيل رغم كل المعجزات التي شاهدوها ورغم كل المعاني التي تلمسوها على يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو في هذه المباهلة لَمَّا حجهم رسول الله بهذه المحاججة قال لهم إذا كنتم تقولون بأنكم أصحابُ الحق وبأن دعاءكم مستجاب فادعوا على الكاذب منّا حتى يهلك فأحجموا، الرواية عن الإمام الحسن السبط صلوات الله وسلامه عليه يقول الإمام: فكاع اليهودُ بأجمعهم، كاعوا أي أنحرفوا أي مالوا أي ابتعدوا أي عجزوا كاعوا يعني عجزوا، عجزوا عن أن يستجيبوا لهذه الحُجَّة حينما حاججهم رسول الله كاعوا ما استطاعوا عجزوا أن يستجيبوا لأنهم علموا لو دخلوا في هذه المباهلة لعادت عليهم المباهلة بالعذاب وببطلان أمرهم وبالهلاك لذلك هم عكسوا الكلام

فقالوا يا محمَّد إذا كنت تقول بأنك صاحب حق وبأنك وعليّاً أولياء الله وبأن دعاءكم هو المستجاب فإن لنا رئيساً من رؤوساء اليهود عندهُ ولد وهذا الولد كان وسيماً جميلاً نبيلاً فأصابهُ البرص والجُذام وقد هجرهُ الناس وهو الآن لا يأكل الخبز إلا على أطراف الرماح، مقصود على أطراف الرماح أن أهله يخافون أن يقتربوا منه ويتقذرون من الاقتراب منه فحينما يريدون أن يقدموا له الخبز، يُقدموا له الطعام، كيف يقدمون له الطعام؟ يضعون الطعام والخبز على رأس الرمح باعتبار أن الرمح طويل ويدفعون بالرمح إليه حتى يأخذ الخبز، لا يريدون أن يتقربوا منه، فقالوا إن كنت يا مُحَمَّد تقول بأن عليّاً هو وصيك فليدعوا لأبن رئيسنا هذا بالشفاء فجاؤوا به، جاؤوا بابن رئيسهم وكان مصاباً بالبرص والجُذام كان على أسوأ حال كان على أشوه خلقة، النبي صلى الله عليه وآله قال لعليٍّ أدعوا له يا علي فدعا له سيد الأوصياء فشفي في الحال ورجع إلى حالتهِ الأولى، النبي صلى الله عليه وآله قال لهذا الشاب اليهودي قال لهُ آمن بالذي كشف بلائك فآمن بالله وآمن برسول الله وأسلم، أبوه كان موجوداً بدأ أبوه يستغيث ويقول يا مُحَمَّد قد خدعت أبني وإن هذا الأمر ما كان من فعل عليٍّ ومن دعاء علي وإنما جاء وقت عافيته فصادف وقت عافيته مع وقت دعاء عليٍّ إذا كنت صادقاً وكان عليٌّ صادقاً فليدعو عليَّ الآن أن يصيبني نفس البلاء الذي كان قد أصيب به ولدي سابقاً، نهاهُ النبي عن ذلك قال إنك ستصاب ولكنه أصرَّ على ذلك فطلب النبي من عليٍّ أن يدعو عليه فأصابهُ الذي كان قد أُصيب به ولدهُ سابقاً أُصيبَ في الحال بالجُذامِ والبرص هكذا تقول الرواية عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومثل هذه المعاني كانت تتردد أمام أعين اليهود كان تتردد أمام أسماعهم لكن ماذا يقولون؟

يقولون هذا سحرٌ من سحر مُحَمَّد حينما يُحاججون بالمحاججات العقلية والمنطقية والعلمية يقلبون المُحاججة بشكلٍ معاكس وحينما يطلبون المعجزة وتأتي المعجزة يقولون هذا سحرٌ من سحر مُحَمَّدٍ وعلي وهذه القضية قضية إتهام النبي بالسحر قضية بالغة جداً، القرآن الكريم تحدَّث عنها كثيراً وفي كتب التأريخ وفي كتب السير الحديث عن هذه القضية موجود بشكل واسع جداً إتهام النبي وإتهام الأئمة المعصومين بالسحر، فلذلك حينما تكون المعجزات ماذا يلجأ اليهود يلجأ اليهود إلى تبرير ذلك وإلى إتهام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسحر.

﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ هذا مثال آخر من أمثلة ضلال اليهود، مثال آخر هذه الآية أيضاً تتحدث عن نحو نقاشٍ وعن نحو جدالٍ جرى بين رسول الله وبين اليهود ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ مصدقاً لِمَا بين يديه لِما تقدَّم مُصدِّقاً للتوراة لكتب اليهود ولكتب

النصارى ﴿مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ هذه أوصاف القرآن ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ فماذا فعل جبريل ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ فإن جبريل نَزَّلَ القرآن على قلبك يا رسول الله ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ هذا القرآن نزل على قلبك بإذن الله برعاية الله بأمر الله الحقيقي وإنما جبريل كان هو السبب والمُجري الظاهري وإلا الأمر الحقيقي إنما هو بإذن الله فهذا القرآن قرآن الله ونزل في قلبك بإذن الله وكان جبريل هو المجرى هو السبب ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ لِما بين يديه لِما تقدَّمه ﴿وَهُدًى﴾ وهذا القرآنُ هدىً ﴿وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ هدىً في الدنيا وبُشرى في الآخرة هذا القرآن قرآن هدايةٍ كتاب هدايةٍ في هذه الدنيا وكتاب بشرى للمؤمنين يبشرهم بالنعيم وبالجنان وبالرضوان، ثم تقول الآية ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾ هذا الخطاب لمن؟ الخطاب لليهود ولمن كان على علاقة معهم من أعداء مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، كان هناك مجموعة من المسلمين، حتى من المسلمين كان مجموعة من العرب تتفق مع اليهود وكان مجموعة من المسلمين حينما أقول من المسلمين من الذين أظهروا القول بالشهادتين وكانوا يُعَدُّون في المسلمين في المدينة كانوا على علاقةٍ خاصة باليهود وكانوا ينصبون العداء لِمُحَمَّدٍ ولعَليٍّ صلوات الله عليهما وآلهما.

هناك رواية عندنا مروية عن إمامنا الحسن السبط صلوات الله وسلامه عليه أقرأ مقطعاً من هذه الرواية والتي جاءت في بيان ومضمون بيان هذه الآيات التي نحن بصددها ماذا تقول الرواية: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لَمَّا كان لا يزال يقول في عليٍّ عليه السلام الفضائل التي خَصَّهُ الله عزَّ وجلَّ بها والشرف الذي أَهَّلهُ الله تعالى له وكان في كل ذلك يقول، حينما يتحدث عن فضل عليٍّ: أخبرني به جبرئيل عن الله ويقول في بعض ذلك جبرئيلُ عن يمينه وميكائيلُ عن يسارهِ ويفتخر جبرئيلُ على ميكائيل، جبرئيلُ عن يمينه يعني عن يمين عليٍّ، جبرئيلُ عن يمينه وميكائيلُ عن يسارهِ ويفتخر جبرئيلُ على ميكائيل في أنهُ عن يمين عليٍّ صلوات الله عليه الذي هو أفضل من اليسار كما يفتخر نديم ملكٍ عظيمٍ في الدنيا يجلسُ عن يمينه على النديم الآخر الذي يُجلسهُ عن يسارهِ ويفتخران على إسرافيل الذي خَلَّفَهُ بالخدمة أو الذي خلفهُ بالخدمة ويفتخران على إسرافيل الذي خلفهُ بالخدمة ومَلَكُ الموت الذي أمامه بالخدمة وأن اليمين والشمال أشرفُ من ذلك كافتخار حاشية الملك على زيادة قرب محلهم من ملكهم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في بعض أحاديثهِ إنَّ الملائكة أشرفها عند الله أشدها حُبَّاً لعليٍّ بن أبي طالب، وإن قَسَمَ الملائكة فيما بينهم والذي شَرَّفَ عليّاً على جميع الورى بعد مُحَمَّدٍ المصطفى ويقول مرةً أخرى إنَّ ملائكة السماوات

والحُجُب، الحُجُب أعلى من السماوات ما بعد السماوات، ليشتاقون إلى رؤية علي بن أبي طالب كما تشتاق الوالدة الشفيقةُ إلى ولدها البار الشفيق آخر من بقيَ عليها بعد عشرةٍ دفنتهم، يعني عندها عشرة أولاد ودفنت تسعة منهم وهذا آخر واحد من وُلدها وهو بارٌ وشفيقٌ بها فكيف تشتاق إليه هذه الوالدة الذي بقي من بعد أن مات تسعة من أولادها، فإن الملائكة يشتاقون إلى رؤية عليٍّ كما تشتاق الوالدة الشفيقة إلى ولدها البار الشفيق آخر من بقي عليها بعد عشرة دفنتهم فكان هؤلاء النُصاب يقولون إلى متى يقول مُحَمَّد: جبرئيل وميكائيل والملائكة كل ذلك تفخيمٌ لعلي وتعظيمٌ لشأنهِ، وأنت تعرف من هم هؤلاء النُصاب الذين يقولون مثل هذا الكلام!! فكان هؤلاء النُصاب يقولون إلى متى يقول مُحَمَّد: جبرئيل وميكائيل والملائكة كل ذلك تفخيمٌ لعلي وتعظيمٌ لشأنهِ ويقول الله تعالى لعليٍّ خاص من دون سائر الخلق برئنا من ربٍّ ومن ملائكةٍ ومن جبرئيل وميكائيل هم لعليٍّ بعدُ مُحَمَّدٍ مُفَضِّلون وبرئنا من رُسُل الله الذين هم لعلي بن أبي طالب بعد مُحَمَّدٍ مُفضِّلون، هذا القول قول اليهود وقول النواصب الذين كانوا يلتقون بهم، الآيات هنا تتحدث عن هذا المضمون ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾ الآيات تتحدث عن كلامٍ كان يرددهُ اليهود ويرددهُ أولئك النواصب الذين يلوذون باليهود والذين يأخذون الكثير من المعلومات من اليهود.

وموجود في كتب الفريقين هناك من نفس الذين كانوا مع النبي هناك من صحابة النبي من الذين كانوا يذهبون إلى اليهود ويتعلمون عند اليهود ولقد نهاهم النبي أكثر من مرة عن ذلك ولكن بقيت علاقتهم باليهود ولذلك بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكعب الأحبار وأمثال كعب الأحبار وابن سلام كان لهم شأن في الدولة الإسلامية كان لهم شأن في دولة المدينة وفي حكومة المدينة بعد شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعد إقصاء عليٍّ عن منصب الخلافة والإمامة وهناك قرائن وشواهد كثيرة تشير إلى هذه القضية وتشير إلى هذا الموضوع.

هناك مناقشة لا أريد الإشارة إليها مناقشة حدثت فيما بين النبي وبين ابن صوريا وابن صوريا هذا من أكثر أحبار اليهود علماً بكتبهم وهو المعروف بعبد الله بن صوريا الأعور، ابن صوريا دخل مع النبي في نقاش وسأله مسائل النبي صلى الله عليه وآله كان يجيب ابن صوريا في هذه المسائل وكلما أجاب قال صدقت يا مُحَمَّد إلى أن سأله عدة أسئلة حتى وصل قال من الذي يُنزل عليك القرآن؟ من الذي يُنزل عليك الوحي؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله إنه جبريل فماذا قال ابن صوريا؟ لاحظوا التحريف! قال جبريل هذا عدونا لو كان ميكال هو الذي يُنزل عليك الكتاب لآمنا بك لأن جبريل كان عدواً لبني إسرائيل لأنهُ هو الذي كان ينزل بأمر هلاكنا وبأمر ما ينزل علينا من البلاء والعذاب فهو عدوٌ لنا، هذه المضامين متشابهة مع المضمون

السابق وهناك روايات أخرى تتحدث عن هذا المعنى، اليهود ومن كان معهم من النواصب من أعداء محمَّدٍ وعليٍّ هم الذين كانوا يقولون هذا الكلام ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ * مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ أنت تقول بأن ميكال لو نزل بالقرآن على مُحَمَّدٍ فإننا نؤمن به فما ميكال إلا مَلَك وما جبريلُ إلا مَلَك وما هم إلا ملائكة مأمورون يأتمرون بأمر الله سبحانه وتعالى ويفعلون ما يأمر الله وما يصدر الله من أمر لهم لذلك الآية تقول ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾ ولكن هو هذا التحريف، التحريف في كل شيء التبديل في كل شيء وإلا ما معنى هذا الكلام؟!

لو نزل ميكال بالقرآن عليك لآمَنَّا بهذا القرآن لأن ميكال صاحبنا صديقنا وأما جبريل فهو عدونا هذا تضليلٌ لعامة اليهود الذين حضروا المناقشة هذا عبد الله بن صوريا من يهود فدك وكان مجموعة كبيرة من اليهود قد حضروا في هذه المناقشة، في هذه المجادلة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يا مُحَمَّد أنزلنا إليك آياتٍ بينات، بينات واضحات صريحات هذه الآيات البينات في كتاب الله آياتُ مُحَمَّدٍ لا تُعَدُّ ولا تُحصى آياتُ مُحَمَّدٍ البينات في كتاب الله سبحانه وتعالى وآيات مُحَمَّدٍ البينات في معجزاتِهِ وفي كراماتِهِ وفي ما حدث على يديه وآياتُ مُحَمَّدٍ البينات في أخلاقِهِ وفي علمِهِ وفي فضلِهِ وفي شخصِهِ وفي كل أحوالِهِ في كل جانبٍ من جوانب حياة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله كانت الآيات البينات واضحةً جلية ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ في هذا القرآن وفي الحكمة وفي الفرقان الذي أنزله الله عليك ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا﴾ ما يكفر بهذه الآيات ﴿إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ الذين فسقوا عن أمر الله وخرجوا عن أمر الله، الفاسقون هنا لا بمعنى المصطلح الفقهي للفسق فلربما يكون المسلم فاسقاً الفاسقون هنا الخارجون عن فطرتهم الفاسقون هنا الذين كفروا برسول الله وكفروا بآياتِهِ البينات والفاسق هو الذي خرج من ردائِهِ، الفاسقة هي التمرة التي خرجت من قشرتها والفاسق هو الذي خرج من رداء الحقيقة من رداء الفطرة، خرج من رداء فطرتِهِ نزع الفطرة.

كما أن الكافر هو الذي كفر الفطرة، الكافر هو الساتر ويُقال له كافر لأنه ستَرَ هذه الفطرة وكفرها لذلك يُقال للزارعِ كافر، الفلاح يُقال له كافر لماذا؟ لأنهُ يكفر البذور يزرع البذور، الكافر هو الذي كفر الفكرة، غطى فطرتهُ فكل مولود يولد على الفطرة والكافر إنما يغطي هذه الفطرة، الفاسق أيضاً هو الذي نزع رداء

فطرتهِ وهي درجةٌ من درجات الكفر ﴿وَلَقَد أَنزَلنَآ إِلَيكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكفُرُ بِهَا إِلاَّ الفَاسِقُونَ﴾ يكفر بها!! الذي يكفر هو الكافر فلذلك هنا الفاسقون هم الكافرون ﴿وَمَا يَكفُرُ بِهَا إِلاَّ الفَاسِقُونَ * أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنهُم﴾ وهذه القضية كانت تتكرر، اليهود يعاهدون النبي ثم ينقضون هذا العهد والأحداث في سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم واضحة وكثيرة، النبي لماذا حارب اليهود؟ النبي صلى الله عليه وآله في البداية عاهد اليهود واتفق معهم وكانت هناك معاهدات فيما بين النبي وبين اليهود إلا أنهم نقضوها واحدةً واحدة لذلك النبي صلى الله عليه وآله حاربهم وأخرجهم من المدينة وأخرجهم من أرض العرب أمرَ بإخراجهم من أرض العرب ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنهُم﴾ نبذهُ يعني رموه كما ينبذون الشيء القبيح ﴿نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنهُم بَل أَكثَرُهُم لاَ يُؤمِنُونَ * وَلَمَّا جَاءهُم رَسُولٌ مِّن عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُم نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِم﴾ نبذوه تركوه ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لاَ يَعلَمُونَ﴾ ماذا نبذوا؟ نبذوا الحقائق التي كانوا يعلمون بها وحرفوها، ومرَّ علينا كيف أنهم أقنعوا أقوامهم بأن الأوصاف المذكورة في كتبهم لا تنطبقُ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنهُم﴾ رموه وتركوه ﴿بَل أَكثَرُهُم لاَ يُؤمِنُونَ﴾ لا يؤمنون حتى بالحقائق التي جاءت في كتبهم وإلا لو كانوا يؤمنون بما جاء في كتبهم لآمنوا بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ﴿وَلَمَّا جَاءهُم رَسُولٌ مِّن عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُم﴾ وهو نبينا صلى الله عليه وآله ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ﴾ نبذوا الكتاب الذي عندهم والذي يدّعون بأنهم يعتقدون بما فيه كيف نبذوه؟

تركوا المعاني والحقائق الموجودة فيه وحَرَّفوها وأقنعوا الناس من حولهم بأن الله ما قال هذا وإنما قال غيرهُ بعد أن حَرَّفوا الكتب ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ﴾ من هم هؤلاء الذين نبذوا الكتاب؟ هم روؤسائهم، روؤسائهم في الدين رؤسائهم في السياسة والحكم، ورؤسائهم في الأموال هذه المجموعات الثلاثة التي تعبث بالمجتمعات على طول التأريخ رؤساء الدين، رؤساء السياسة، ورؤساء الأموال ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لاَ يَعلَمُونَ﴾ كأنهم لا يعلمون الحقائق هكذا تصرفوا وبينوا للناس بأن ما كانوا يقولونهُ سابقاً من بعثة النبي الخاتم ومن مجيئهِ إلى يثرب من المدينة كُلُّ ذلك كان ليس صحيحاً وإنما سيتحقق بعد

خمسمئة عام وكلما جاءهم النبي صلى الله عليه وآله بمعجزةٍ يرونها أمام أعينهم قالوا إن هذا من السحر ولذلك إلى أين وصلوا؟ كل هذا إلى أين أوصلهم الآن هذه الآيات التي مرت علينا الآيات التي تحدثت عن نوعٍ من أنواع المباهلة ﴿قُل إِن كَانَت لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوتَ إِن كُنتُم صَادِقِينَ﴾ هذه مباهلة حدثت بين رسول الله وبين اليهود، النقاش والكلام الذي دارَ بين النبي وبين ابن صوريا وبين ما قاله اليهود والنواصب ﴿قُل مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجبرِيلَ﴾ إلى آخر الآيات الكريمة التي تحدثت عن هذا المضمون والعهود التي نبذوها ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنهُم﴾ ﴿وَلَمَّا جَاءهُم رَسُولٌ مِّن عِندِ اللّهِ﴾ هذه الحقيقة النهائية ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لاَ يَعلَمُونَ﴾ فإلى أي نتيجةٍ وصلوا؟ كيف أقنعوا أقوامهم؟ أقنعوا أقوامهم بأي أمرٍ؟! قالوا إن مُحَمَّداً وعَلِيّاً ساحران وكل ما يأتي به محمَّدٌ وعليٌّ إنما هو من السحر واقنعوا أقوامهم إن محمَّداً وعَلِيّاً يريدان أن يصنعا مُلكاً كَمُلك سليمان فكما كان سليمان قد صنع مُلكهُ بالسحر إن هذان يعني مُحَمَّداً وعَلِيّاً يريدان ان يصنعا لهما مُلكاً ويحكمان في الناس بأي شيءٍ؟ على أساس السحر بعلم السحر، وصلوا إلى هذه القضية وهذا هو التحريف تحريف الحقائق.

أولاً أساؤوا إلى نبيهم إلى سليمان فقالوا بأن سليمان ساحر وما كان عندهُ من مُلك فإنما هو من سحرهِ وحَرَّفوا الحقائق وتحريف الحقائق في تأريخ اليهود قضية واضحة عبر تأريخهم وهذا الأمر نفسهُ أنتقل إلى هذه الأُمَّة، الآن ونحن نقرأ الروايات ونطبق المعاني على الآيات تلاحظون أن الروايات دائماً تقرنُ بين ذكر مُحَمَّدٍ وعلي وهذا ما لا نجد له أثراً في كتب التفسير! في كتب تفسير المخالفين لأهل البيت هناك تحريف واضح للحقائق وحتى في كثيرٍ من كتب التفسير الشيعية إذا مروا على مثل هذه الروايات إما أن تُضَعَّف هذه الروايات وإما أن توضع في الحاشية على جانب لا توضع في المتن ولا تكون هي الأساس في فهم آيات الكتاب الكريم ومَرَدُّ هذه القضية إلى قضية التحريف الكبرى هناك قضية تحريف كبرى جرت في هذه الأُمَّة حُرِّفت كلّ الحقائق وما هذا بشيءٍ مستغرب أبداً هذه الحقائق حُرِّفت وما هو بشيءٍ مستغرب، أنا أشير إلى مثال عملي وقع في حياتنا لا أريد أن أذهب بعيداً في أيام النظام البائد في العراق الذين يعرفون تأريخ الحكومة البعثية التي حكمت العراق والتي جاءت بعد انقلاب 17 تموز يعرفون التأريخ والتفاصيل أنا لا أريد الحديث هنا في هذا الموضوع فقط أشير إلى قضية واحدة، الصور الموجودة أول خطاب خطبهُ أحمد حسن البكر أول خطاب والصورة الأولى لقادة الانقلاب لزعماء الانقلاب مثل حردان التكريتي وسعدون غيدان وعماش وحماد شهاب وغيرهم أين كان يقف صدام في الصور، صور موجودة صدام حسين في أول خطاب

خطبه أحمد حسن البكر كان يقف في حاشية المكان يحمل رشاش كلاشنكوف وكان يلبس نفس هذا الزي الذي يلبسه أفراد الجيش الشعبي وكانت البدلة التي يلبسها غير مُنسجم قياسها مع بدنهِ مع جسمهِ والصورة واضحة يعني كان بمثابة حارس هذا في أول خطاب خطبه أحمد حسن البكر والصور موجودة يعني هذه ليست قضية مفتراة الصور الأيام الأولى للانقلاب موجودة وموجودة الوثائق وموجودة الكتب التي تحدثت عن هذا الأمر والصحف والمجلات موجودة، الخطاب الأول الذي خطبهُ البكر كان صدام يقف في حاشية المكان ورائه يحمل رشاش كلاشنكوف وكان يرتدي زيّاً كأزياء أفراد الجيش الشعبي وكانت البدلة التي يلبسها غير منسجم قياسها مع بدنهِ وهذا ماذا يكشف؟ يكشف عن أنهُ لا أهمية له لا قيمة له في القضية وحينما يقف قادة الانقلاب في الصور كان يقف خلفهم لا يُرى إلا من بعيد يعني لا وجود له لكن في السنين الأخيرة من حياتهِ ماذا كانت تُكتب الدراسات؟

كان بعض الدراسات تُكتب وتُمنح عليها شهادة الدكتوارة في جامعة بغداد والأفلام السينمائية التي أُنتجت وما كُتِب في الصحف والمجلات وما كان يُنشر في وسائل الإعلام بأن القائد الحقيقي والمفَجِّر الأساسي لهذه الثورة هو صدام، حُرِّفت كل الحقائق في فترة زمنية محدودة من 68 إلى بداية الثمانينات بدأ التحريف في الأحداث وتغيير الأمور من بداية الثمانينات لَمَّا صار رئيساً للجمهورية صار رئيساً للجمهورية سنة 79 من بداية الثمانينات إلى أن انقبر، غَيّر كل الأحداث وغَيّر كل الحقائق التي كانت موجودة على أرض الواقع وصار هو الرمز إلى أن وضع له 98 اسم اسمائهُ الحسنى كانت والعراقيون يعرفون ذلك يعني أقل من اسماء الله الحسنى، اسماء الله الحسنى 99 كان 98 اسم عنده من الاسماء الحسنى من اسمائهِ الحسنى فترة زمنية وبمرآى من الناس ووسائل الإعلام موجودة والصور موجودة وحُرِّفت كل الحقائق تمام الأمور حُرِّفت، مثل ما يعني خالهُ أيضاً خالهُ أيضاً خير الله طلفاح كان حينما كان يخرج في وسائل الإعلام ويتحدث عن حركة مايس التي حدثت في الأربعينات وهو ما كان بشيء ليس له أي قيمة حينما يتحدث عن حركة مايس ويتحدث عن أحداث الضُباط الأربعة صلاح الدين الصباغ ورفاقه وحركة رشيد عالي الكيلاني يتحدث وكأنه هو القطب واللولب في كل هذه الأحداث هو هذه أيضاً كُتبت ووضعت في كتب والكل المطلعون على حقائق التأريخ يعرفون البطلان في ذلك ولو استمر حكمهم لصارت هذه الأمور حقائق ثابتة وتتوارثها الأجيال وهذه قضايا نحنُ شهدناها في حياتنا اليومية فما بالك بقضايا مرَّ عليها المئات من السنين وحكومات تتوالى على نفس المنهج.

أنا فقط أشير إلى مثال من الأمثلة هذا هو تاريخ الطبري وهذا الجزء الأول، هذه الطبعة طبعة دار صادر بيروت صفحة: 333 أقرأ هذا النص يرويه بسندهِ الطبري – **عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب قال لَمَّا نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم** – مكتوب صلى الله عليه

وسلم، قطعاً على طريقتهم يصلون الصلاة البتراء – **لَمَّا نزلت هذه الآية على رسول الله** ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ – هذه الآية هي الآية: 214 من سورة الشعراء وهي من الآيات الأولى التي نزلت على رسول الله – **لَمَّا نزلت هذه الآية على رسول الله** ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ – عليٌّ يقول: – **دعاني رسول الله فقال لي: يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أني متى أباديهم** – يعني أوضح لهم – **أني متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره** – تلاحظون هذا المعنى هو نفسهُ، نفس هذه القضية نفس هذا المضمون الذي جاء في سورة المائدة في ما نزل في كتاب الله في واقعة الغدير الآية السابعة والستون ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ القوم الكافرين الذين يعترضون على هذا الأمر.

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ والله يعصمك من الناس: لأن الناسَ كانوا لا يقبلون بهذا الأمر بولاية عليٍّ، هذا الكلام نفسهُ في الإنذار الأول لأن هذا الكلام هنا في سورة المائدة هو الإنذار الأخير في بيعة الغدير أما في الإنذار الأول ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، **إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أني متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمت عليه** – يعني انقطعت عنه – **حتى جاءني جبرئيل فقال يا مُحَمَّد إنك إن لا تفعل ما تؤمر به يُعذِّبك ربُّك فاصنع لنا صاعاً من طعام** – النبي يقول للأمير – **فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عُساً من لبن** – عُس يعني إناء كبير قدح كبير من لبن – **واملأ لنا عُساً من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أُمرت به** – الأمير يقول – **ففعلتُ ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذٍ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون فيهم أعمامهُ أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فلمَّا اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئتُ به فلمَّا وضعته تناول رسول الله حَذيَّة من اللحم** – حَذيَّة: قطعة، يعني أخذ قطعة من لحم الفخذ لأنه أمره أن يأتي برجل شاة بفخذ فأخذ حَذيَّة – **فلمَّا وضعتهُ تناول رسول الله حَذيّة من اللحم** – يعني قطعة من اللحم – **فشقها بأسنانهِ قطعها قطع ثم ألقاها في نواحي الصحفة** – الصحفة يعني القصعة التي وضع فيها الطعام – **ثم قال: خذوا بسم الله فأكل القوم حتى ما لهم بشيءٍ حاجة** – يعني حتى شبعوا – **وما أرى إلا موضع أيديهم وأيمُ الله الذي نفس عليٍّ بيده وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت**

لجميعهم – لكن هذه معجزة، معجزة أراهم إياها – **ثم قال: اسقي القوم فجئتهم بذلك العُس فشربوا منه حتى رووا منهُ جميعاً وأيمُ الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلمَّا أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكلمهم بدرهُ أبو لهب إلى الكلام، فقال: لقد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم** – قالوا إن هذا سحر أن يأتي بطعامٍ قليل وبشرابٍ قليل غاية ما فيه أن يكفي الواحد فيشرب ويرتوي هؤلاء الأربعون رجلاً إن هذا سحر – **لقد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله، فقال: الغد يا علي إن هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم إليّ، قال: ففعلتُ ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربتهُ لهم ففعل كما فعل بالأمس** – يعني أخذ قطعة وشققها وألقاها في نواحي الصحفة – **فأكلوا حتى ما لهم بشيءٍ حاجة ثم قال: اسقهم فجئتهم بذلك العُس فشربوا حتى رووا منهُ جميعاً ثم تكلم رسول الله فقال: يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومهُ بأفضل مما قد جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله تعالى أدعوكم إليه فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم** – هذا كلام الطبري.

وهذا الكلام وعمر عليٍّ عشر سنوات في بداية الدعوة عمر عليٍّ إما عشر سنوات أو أحد عشر سنة وحتى على القول بأن عمره كان ثلاثة عشر سنة في بدايات عمره على القول بأن هذه الآية نزلت في السنة الثالثة من بعد البعثة فيكون عمره ثلاث عشر سنة – **فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم، قال: فأحجم القوم عنها جميعاً وقلتُ:** – الإمام يقول – **وإني لأحدثهم سِناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً، أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه** – على هذا الأمر – **فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمركَ أن تسمع لأبنك وتُطيع** – هذا الكلام واضح طبعاً الطبري حينما ينقلهُ في تفسيرهِ يحرِّفهُ، نفس هذا الكلام لو كان الكلام عن تحريفات الطبري لجئتُ بكتاب الطبري لكن الكلام ليس في هذا الموضوع أنا جئت بهذه القضية مثال يعني قضية الوصية وقضية الخلافة ليس قضية فقط ذُكرت في المدينة وإنما من أول يوم، وهذا يؤيد الروايات التي تتحدث عن تكليف اليهود بنبوة النبي وبولاية علي.

قضية الوصية وقضية الخلافة وقضية الولاية هناك تحريف هذه القضية مذكورة من أيام مكة وهذا كتاب الطبري هناك مصادر أخرى كثيرة ذكرت هذا الكلام أنا قلت طبعاً الطبري في تفسيره نقل الحادثة وحرَّفها وحتى هي هذه الرواية فيها تحريف، التحريف أين موجود؟ في كلام أمير المؤمنين وأني لأحدثهم سِناً صحيح

هو أصغرهم سِناً كان عمره عشر سنوات أو إحدى عشر سنة وأرمصهم عيناً أرمصهم عيناً الرمص ما هو؟ هو هذه القذارة في العين، وأعظمهم بطناً طفل عمره عشر سنوات كيف يكون أعظم بطناً من هؤلاء الأبطال أمثال حمزة وغير حمزة، كيف تتصور هذه الصورة هذا التشويه، التشويه الأموي نحن عندنا في رواياتنا أن المعصوم لا يكون هناك رمص في عينيه حينما يجلس عند الصباح والروايات حتى في كتب المخالفين عن حليمة السعدية حينما كانت ترضع رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت تُرضع لها أخاً في الرضاعة فحينما تأتي إلى أخي رسول الله في الرضاعة عند الصباح تجد الرمص في عيني هذا الطفل أما رسول الله عند الصباح حينما تنظر إلى وجههِ وهو وضاء يُشرق نوراً وعيناه أنظف ما تكونان لأننا في رواياتنا نعتقد المعصوم صلوات الله عليه منزه عن هذه القذارات وعن هذه الأوساخ.

وأني لأحدثهم سِناً وأرمصهم عيناً يعني أكثر واحد في عينيه وساخة، أنظف الناس كان رسول الله وعليٌّ هو ربيب رسول الله منذُ نعومة أظفارهِ تربى في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وأنظف الناس ليس في جزيرة العرب في الكرة الأرضية في الوجود أنظف الناس رسول الله وهو الذي يأمر عليّاً أن يعد هذا الطعام تتوقع هذه الصورة في عيني علي!! هذا القذر وإني لأحدثهم سِناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً كان عمره عشر سنوات احدى عشر سنة كيف يكون أعظمهم بطناً، أعظم بطناً مثلاً من العباس بن عبد المطلب من الحمزة من أبي لهب ومن الباقين من الهاشميين الباقين من أبناء عمومة النبي من أقرباء النبي من عشيرة النبي هؤلاء الرجال كلهم وعليٌّ عمره عشر سنوات أو أحدى عشر سنة وهو أعظم بطناً، وأحمشهم ساقاً أحمشهم يعني أدقهم وهذه مواصفات وضعها الأمويون ودسوها في الكتب دسوا الكثير من التحريفات والكثير من الأمور دُست في كتب وحتى موجودة في كتبنا مثل هذه الأوصاف، أنا الآن لا أريد الحديث عن هذه التفصيلات لكن يقول – **وإني لأحدثهم سِناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً** – خُلاصة الكلام فماذا قال سيد الأوصياء؟ – **إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا** – هذا الكلام منذُ بداية البعثة يعني أن الدين نشأ على هذين الأساسين على نبوة مُحَمَّد وولاية علي وإنما قال هذا الكلام لعشيرتهِ باعتبار أن عشيرتهُ يتحملون هذا الأمر أكثر من غيرهم وقال هذا الكلام لخواصهِ من الذين آمنوا به وسلَّموا الأمر له وأذعنوا لِما يريد صلى الله عليه وآله.

وكان يطالب اليهود كما في الروايات التي مرت علينا بالإذعان بنبوتهِ وبولاية عليٍّ والأئمة لأن هذا الأمر قد أُخِذَ فيه الميثاق على اليهود وهذا وغيرهُ من القرائن ومن الوثائق ومن الحقائق تشير إلى حقيقة مضامين الروايات التي مرَّ ذكرها في الحلقات الماضية أو في هذه الحلقة لذلك هناك حقائق حُرِّفت حقائق غُيِّبت وهذا التركيز والتأكيد على موضوع السحر وأن النبي ساحر وأن الأئمة المعصومون سحرة هذا أيضاً من جملة الموضوعات ومن جملة القضايا التي لها ارتباط شديد بهذه المعاني التي بين أيدينا ولذلك اليهود بعد كل هذا

التحريف وبعد كل هذا التغيير أنا أشرت إلى قضية ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ كيف أن القضية واضحة ومذكورة في كتب القوم منذُ الأيام الأولى للبعثة لكن كيف حُرِّفت وكيف بُدِّلت وكيف غُيِّرت إلى أن وصلت القضية إلى يوم الغدير وأُنكِر يوم الغدير فمن ينكر بعد ثلاث وعشرين سنة من الحث ومن الكلام ومن التبليغ وهذا يؤيد الرواية التي ذكرتها قبل قليل وهو أن النبي يقول بأن الملائكة أشرفهم أشدهم حُبَّاً لعلي وأن جبرئيل عن يمينه، الرواية التي مرت قبل قليل وأن النواصب قالوا بأننا نبرأ من ربٍّ ومن رُسلٍ ومن ملائكة يفضلون عليّاً هذا التفضيل، الآية التي مرت علينا قبل قليل ونحن نقرأ في سورة البقرة ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾ وتتحدث عن أولئك النواصب وعن اليهود الذين تبرأوا من جبرئيل ومن ميكائيل ومن الملائكة ومن رسل الله وتبرأوا من ربٍّ يُفضِّلُ عليّاً صلوات الله وسلامه عليه بعد محمَّدٍ صلى الله عليه وآله.

هذه الحقائق كلها يعضد بعضها بعضاً فإذا كانت الولاية والوصية والخلافة بُلِّغَ فيها منذُ اليوم الأول للبعثة وحُرِّفت هذه المعاني ثلاثة وعشرين سنة النبي يبلغ إلى آخر أيام حياته إلى آخر لحظة طلب منهم أن يأتوه بكتاب ليؤكد هذه الحقيقة ولكنهم قالوا بأن الرجل يهجر إن مُحَمَّداً يهجر وحسبنا كتابُ الله، وهذه كلمات عمر بن الخطاب معروفة في كتب الحديث وفي كتب التأريخ، حُرِّفت الحقائق وحُرِّفت الأمور ولذلك إلى أين تتجه الأمور في هذه الآيات؟ وصل الكلام إلى أن ما جاء به مُحَمَّد سحر ما جاء به علي سحر القصة التي اشرت إليها قبل قليل وهو شفاء ابن رئيسهم ابن رئيس اليهود من الجُذام والبرص وبعد ذلك إصابة أبيه بالجذام والبرص وغير ذلك من الأمور التي تقدم ذكرها في الحلقات السابقة وصلوا إلى هذه النتيجة كيف يقنعون الناس؟ قالوا هذا سحر فكما يعمل مُحَمَّدٌ وعليٌّ بالسحر فإننا سنعمل بالسحر.

آخر آية قرأناها ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وماذا فعلوا؟ على نفس السياق ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ انتقل الكلام الآن إلى السحر ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ نستمر ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ

﴿وَلَقَد عَلِمُوا لَمَنِ اشتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن خَلاَقٍ وَلَبِئسَ مَا شَرَوا بِهِ أَنفُسَهُم لَو كَانُوا يَعلَمُونَ﴾ هذه هي الآية الثانية بعد المئة من سورة البقرة والتي تتحدث عن السحر وعن أساليب السحر عند اليهود ومن تبع اليهود في هذه الأساليب تلاحظون السياق واضح الآية 101 ﴿وَلَمَّا جَاءهُم رَسُولٌ﴾ وهو مُحَمَّد ﴿مِّن عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُم﴾ لتوراتهم ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ﴾ رموا الكتاب رموا كتاب الله وراء ظهورهم ﴿كَأَنَّهُم لاَ يَعلَمُونَ﴾ وماذا فعلوا؟ ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلكِ سُلَيمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى المَلَكَينِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ إلى آخر الآية الثانية بعد المئة من سورة البقرة.

إذاً أين توجهوا؟ توجهوا إلى السحر وليس كما يقول بعض المفسرين بأن هذه الآية تتحدث عن اليهود الذين عاشوا في الأزمنة الماضية السياق واضح، الحديث عن اليهود الذين لم يصدقوا بالنبي الذي جاء بكتابٍ مُصَدِّقٍ لِما عندهم من الكُتب ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ فقالوا بأن مُحَمَّداً وبأن عليّاً ساحران وأنهما يعملان بالسحر كما كان سليمان يعملُ بالسحر فإن سليمان نال الملك بالسحر وإن مُحَمَّداً وعَلِيّاً يعملان بالسحر ولا غرابة في ذلك حينما يقرنون بين مُحَمَّدٍ وعلي فإن هذا الأمر كان واضحاً لديهم ألم يقل القرشيون إن هذا من سحر بني هاشم أصلاً نسبوا السحر إلى كل بني هاشم ليس فقط إلى مُحَمَّدٍ وعلي لكن اليهود نسبوا السحر إلى محمَّدٍ وعلي لعلمهما بأن الرسالة وأن الديانة تقوم على هذين القطبين وأن العقيدة تقوم على هذين الأساسين نبوة مُحَمَّد وولاية عليٍّ والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فأين توجهوا؟ توجهوا إلى السحر.

أنا لا أريد أن أدخل في تفاصيل كل الآية لكن بشكلٍ مجمل أشير إلى ما جاء في الآية الكريمة وإن شاء الله تتمة الحديث تأتينا في الحلقة القادمة. أولاً السحر الكلام هنا هل أن للسحر حقيقة؟ هل هناك شيءٌ أسمهُ: السحر؟ قطعاً هناك شيءٌ اسمهُ: السحر، نعم هناك الكثير من الناس يدّعون هذا الأمر نحن هنا لا نريد أن نتحدث عن ظاهرة اجتماعية أن هناك أناس يعتقدون بالسحر وهناك أناس يخدعون الناس بادعائهم بأنهم سَحَرة هذه مسألة أخرى الحديث هنا عن حقائق، هل هناك شيء أسمه السحر في هذه الحياة؟ نعم هناك شيءٌ أسمهُ السحر ولو رجعنا إلى الكتاب الكريم لوجدنا ستين آية من آيات الكتاب الكريم تتحدث عن السحر عن وجود السحر وعن وجود السَحَرة وعن وجود الأضرار المترتبة على السحر وعن وجود حلول لهذا السحر، هناك ستون آية في كتاب الله الكريم تتحدث عن السحر وما يتفرع عن هذا المعنى، هذا العدد

الضخم من الآيات يتحدث عن موضوع، هذا الموضوع لابد أن تكون له حقيقة لكن لا يعني أن كل من يدعي بأنهُ على علمٍ بالسحر فهو ساحر، نعم هناك شعوذة وهناك شعبذة وهناك أمور كثيرة وهناك ادعاءت باطلة وأكاذيب لكن هل هناك سحر؟ نعم هناك سحر.

أقرب المعنى لِما يُراد به السحر المعنى الحقيقي لهذا الكلام، الإنسان على هذه الأرض تحوط به مجموعة من العلائق مقصود من العلائق روابط فيما بين الإنسان وبين غيرهِ هناك مجموعة من الروابط هناك روابط داخلية وهناك روابط خارجية الإنسان يملك نوعاً من العلاقات التي يمكن أن نسميها العلاقات الروحانية، العلاقات الروحانية وهي علاقة الإنسان الدينية علاقتهُ بربهِ علاقتهُ بنبيه علاقته بأوصياء النبي علاقتهُ بالمؤمنين، العلاقات الدينية العلاقات الروحانية هذه العلاقات أيُّ علمٍ ينظمها ويقننها ويشرف عليها؟ علمُ الدين، العلوم الدينية، علم الدين هو الذي ينظم ويقنن العلاقات الروحانية للإنسان، علاقة الإنسان بالله علاقة الإنسان برسول الله علاقة الإنسان بالنبي وآل النبي علاقة الإنسان بالمؤمنين بقرنائه بإخوانهِ من أهل الإيمان، أنا أتحدث عن علاقة روحانية وليس عن علائق اجتماعية العلائق الروحانية التي ترتبط بالدين التي تكون سبباً لانتفاع الإنسان الديني لنفسه أو أن تكون سبباً لأن ينتفع الآخرون منه انتفاعاً دينياً هذه العلاقات الروحانية العلم المتخصص بها هو علم الدين العلوم الدينية.

هناك علاقات اجتماعية تربط الإنسان فيما بينه وبين الناس هذه العلاقات الاجتماعية من هو العلم المختص بها قد يكون علم الأخلاق قد يكون علم التربية قد يكون علم الاجتماع في باب العادات والتقاليد والأعراف هناك مرجعية وهناك علم وهناك ثقافة تحدد العلاقات الاجتماعية والبعض منها يحددهُ الفقه يتدخل الدين فيه وتأتي الأحكام الشرعية لتنظيم وتنسيق هذه العلاقات الاجتماعية فهناك مجموعة من العلوم مختصة بهذه العلاقات، العلاقات الاجتماعية. وهناك كذلك علاقة الإنسان بالأشياء المادية من حوله المركبات والعناصر، العلم الذي يستعين به الإنسان على معرفة علاقتهِ بهذه المركبات الكيميائية والعناصر هو علم الكيمياء وهناك علاقة الإنسان بنفسهِ وببدنهِ الإنسان مركب علم الطب هو الذي يكون مختصاً بهذه العلاقة البدنية والجسدية، هناك وهناك أنواع من العلاقات والروابط بين الأشياء.

وهناك نوع من العلائق يسمى بالعلائق الخفية هناك علائق وروابط بين هذه الوجودات غير هذه الأنواع من العلائق ولذلك هناك مجموعة من العلوم تسمى بالعلوم الغريبة تسمى بالعلوم الخفية تسمى بعلوم الأسرار ما تسمى بعلم الهيميا مثلاً أو بعلم الليميا أو بعلم الريميا وغير ذلك من هذه الفنون ومن هذه العلوم الغريبة وأيضاً من جملتها أيضاً يمكن أن نقول فن السحر، علم السحر قل ما شئت ليس مهماً التسمية والمصطلح هذه العلوم أو هذه الفنون أو هذه القضايا تعمل في هذا المجال في مجال العلاقات الخفية هناك نوع من العلاقات، علاقات خفية فيما بين الأشياء فيما بين الموجودات ولذلك القرآن الآن يشير إلى مثل هذه

القضية ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَينَ المَرءِ وَزَوجِهِ ﴾ الحديث هنا ليس قضية وشاية أو نميمة أو أن يأتي أحد فيفرق بين المرء وزوجتهِ بمسائل حديث وكلام وافتراءات وأكاذيب، هنا الحديث عن سحر هناك وسائل سحرية يفرق بها بين المرء وزوجه الآية صريحة ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَينَ المَرءِ وَزَوجِهِ ﴾ هذا مثال من الأمثلة كما في الآية الكريمة فهناك حقيقة للسحر والسحر إنما يلعب الساحر في هذا الجانب في جانب العلاقات الخفية بين الأشياء وأنا لا أريد الخوض في هذه التفاصيل لأن البرنامج ليس خاصاً بهذا الموضوع ولكن لأن الكلام وصل إلى لجوء بني إسرائيل إلى السحر وإلى افترائهم على نبيهم سليمان وإلى افترائهم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنهُ يعمل السحر ولذلك لجأوا إلى السحر، فهل السحر حقيقة؟ السحر حقيقة له وجود لكن لا يعني أن كل من يدعي بأنهُ ساحر فهو ساحر.

وهذا السحر موجود منذُ العصور القديمة يعني ليس منذُ زمان سليمان منذُ أزمنة قديمة الروايات والأخبار تحدثنا بأنهُ في زمان الأنبياء السابقين حتى قبل إبراهيم في زمان النبي نوح عليه السلام في تلكم الأزمنة القديمة جاءت فترة زمانية بعد فترة النبي نوح انتشر فيها السحر بشكلٍ واسع ولا تستغربوا من ذلك الآن في بعض بلدان الخليج الآن في بعض بلدان الخليج ربما يمكن أن يُقال في كل زقاق في بعض المدن من بعض بلدان الخليج في كل زقاق موجود هناك من يشتغل بهذا الأمر أكان صادقاً أم كاذباً لا علاقة لي بذلك ولكن الناس يعرفون في كل زقاق في كل مكان في كل محلة هناك ناس يعملون بهذا الأمر يعملون بالسحر أكانوا صادقين أم كاذبين أقصد أن القضية قضية معروفة ليست القضية قضية خفية، في زمنٍ من الأزمان يعني منذُ زمان النبي نوح بعدَ الطوفان في مقطع زماني انتشر السحر بشكلٍ قوي طبعاً بحسب النصوص التأريخية وبحسب النصوص الدينية أين كان الموطن الأول للبشرية؟ الموطن الأول للبشرية هو العراق آدم نزل في العراق وأنتم تزورون آدم عليه السلام في النجف ونوح أيضاً مدفونٌ في النجف – **السَّلامُ عليك وعلى ضجيعيك آدم ونوح وجاريك هودٍ وصالح** – وهود وصالح أيضاً من الأنبياء الأوائل أين دفنوا مدفونون في النجف ومزاراتهم معروفة، الأرض التي نزل فيها الإنسان في العراق والطوفان حدث في العراق وحركة السفينة كانت من مسجد الكوفة، وهذه القضايا مبسوطة في الروايات أنا لا أريد الحديث عن كل هذه التفاصيل فكان مستقر أبناء نوح أين استقروا؟ استقروا في العراق كان مستقرهم في العراق.

بعد نوح انتشر السحر وفي زمن نبيٍ من الأنبياء في ذلك الزمان الذي انتشر فيه السحر الله سبحانه وتعالى أنزل على ذلك النبي اثنين من الملائكة يعينانه في تعليم الناس كيف يتخلصون من أضرار هؤلاء السَحَرة فأنزل المَلَكين هاروت وماروت أين نزلا؟ نزلا ببابل، وبابل العراق صحيح هناك منطقة في إيران تسمى بابُل في الجهة الشمالية من إيران وبعض المفسرين قالوا بأن بابل المقصودة هنا هي بابُل التي هي في شمال إيران

ولكن هذا الكلام ليس دقيقاً وليس صحيحاً بابُل هذه هي بابُل العراق، فأنزِل الملكان، الله أنزل المَلكين هاروت وماروت وليس كما في بعض الأخبار من أن هاروت وماروت نزلا إلى الأرض وزنيا بامرأة اسمها الزهرة وهذه قصة لها تفصيل وشربا الخمر وفعلا ما فعلا الملائكة منزهون عن ذلك وإنما الله سبحانه وتعالى أنزل هذين المَلكين على ذلك النبي الذي عاش في العراق، عاش في منطقة بابل طبعاً في كتب التأريخ يقولون إنها سميت بابل لأن الألسنة تبلبلت فيها لأن أبناء نوح كانوا يتكلمون لغة واحدة وكان المعروف أنهم يتكلمون السريانية أو لغة قريبة من السريانية وإن كان البعض يقول بأنهم كانوا يتكلمون العربية على أي حال، لكن المشهور أنهم كانوا يتكلمون السريانية فَكَثُر عددهم وزاد الاختلاف فيما بينهم على الأرض وعلى الماء وعلى الزراعة في يوم من الأيام الله سبحانه وتعالى أراد أن تجري حكمتهُ فيهم جلسوا عند الصباح كل مجموعة تتكلم بلغة واختلاف الألوان والألسنة هي من آيات الله سبحانه وتعالى لذلك تفرقوا في الأرض، يُقال سميت بابل لأن الألسنة تبلبلت فيها وعلى أي حال هذا الموضوع خارج عن بحثنا وإنما الكلام جر الكلام فأشرت إلى ذلك.

فأنزل الله سبحانه وتعالى هاروت وماروت على ذلك النبي كي يعينا النبي في مواجهة السحر وكي يُعلما الناس كيف يتخلصون من ضرر السحر، هناك رواية عن الإمام الصادق عليه السلام، لذلك اليهود ماذا فعلوا؟ انتفعوا من المعلومات الموجودة والمُثبّتة في بعض الكتب التي كانت عندهم والتي نُقلت عن الملكين هاروت وماروت لأن هاروت وماروت كيف يعلمان الناس الخلاص من السحر؟ لابد أن يقولا بأن الساحر يفعل معكم كذا وكذا وعلاج هذا كذا وكذا، فهناك من انتفع من هذا التعليم ترك العلاج وأخذ الطريقة التي يعمل بها الساحر، هناك رواية عن الإمام الصادق عليه السلام، يقول: **ما كان يقوم هاروت وماروت مثل الذي يعلم الناس كيف يتخلصون من ضرر السم**، يعني الآن الإنسان لَمَّا يدرس السموم أليس يدرس تركيبة السموم ومن أين تنشأ وكيف تُصنع وكيف تكون، هناك سموم نباتية هناك سموم تستخرج من باطن الأرض من التركيبات والمعادن سموم كيميائية أنواع من السموم موجودة فلابد أن يدرس أنواع السموم هذه ثم يبحث عن أسباب العلاج عن الترياق فإذاً الذي يعالج السموم لابد أن يكون عارفاً بأسرار السموم وبكيفية صناعتها وبمدى أضرارها وحينما يريد أن يُعلم الآخرين كيف يتخلصوا من أضرار السموم لابد أن يعلمهم طبائع هذه السموم وتراكيب هذه السموم، الآن مثلاً معروف في دول العالم أن بريطانيا الدولة الأولى الأكثر خبرةً والأكثر دقةً والأكثر حنكةً أطبائها مستشفياتها هناك مستشفيات هناك متخصصون في معالجة السموم لذلك الشخصيات الكبيرة التي تتعرض لمثل هذا الأمر تجلب إلى بريطانيا لإعطاءها الترياق، معروف منذُ زمن بعيد البريطانيون معروفون بمعالجة السموم، كيف تمكنوا أو طوروا هذه القضية ما لم يدرسوا تراكيب السموم وخصائص السموم وكيف تُصنع حتى يتمكنوا من إيجاد الترياق المعالِج والمُضاد للسموم،

فحينما انتشر السحر حينما نزل الملكان وتصورا بصورة رجلين الملائكة إذا نزلوا إلى الأرض وأرادوا أن يتعاملوا مع البشر لابد أن يتصوروا بصورة الآدميين، فتصور هذان الملكان بصورة آدميين في منطقة بابل وبدأ يعلمان الناس كيف يتخلصان من أضرار السحر فلابد أن يُعلما الناس كيف يفعل الساحر وكيف يُبطل عمل ذلك الساحر، اليهود ذهبوا إلى الشطر الأول مما علم هاروت وماروت الناس وأخذوا يعملون بهذا فهناك مصدران من مصادر السحر لليهود، المصدر الأول: هو هذا ما علم به هاروت وماروت الناس، والمصدر الثاني: ما كتبه إبليس في كتاب، روايات عندنا إن إبليس كتب كتاباً أودع فيه الكثير من معاني السحر ووضع هذا الكتاب دفنهُ تحت عرش سليمان وبعد أن توفي سليمان بطريقةٍ وبأخرى إبليس دلَّ اليهود على هذا الكتاب فلمَّا أخرجوا الكتاب وجدوا مكتوب على هذا الكتاب: هذا ما كتبه آصف بن برقيا، وهو وصيُ سليمان والذي كان يفعل العجائب الذي نقل عرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين لذلك الآن هناك بعض الكتب موجودة يتناقلها هؤلاء الذين يدعون السحر يقولون هذا كتاب آصف بن برقيا مثلاً فيه مجموعة من الأمور ومجموعة من الأعمال.

الروايات تقول عن أئمتنا إن إبليس كتب كتاباً وضع فيه قواعد السحر وكتب عليه هذا ما كتبهُ آصف بن برقيا لسليمان فاليهود ماذا كانوا يقولون؟ يقولون إن آصف وسليمان يعملان بالسحر ولذلك قالا هذا الكلام عن مُحَمَّدٍ وعلي فقالوا بأن مُحَمَّداً وعليّاً يعملان بالسحر، قضية مترابطة القضية واضحة إبليس بطريقةٍ وأخرى دلهم، طبعاً الكلام عن إبليس يحتاج إلى حديث طويل في الآيات التي يأتي فيها ذكر إبليس نتحدث عن إبليس وعن شؤوناتهِ بحسب ما جاء في روايات أهل البيت، فدل اليهود بطريقة وبأخرى على هذا الكتاب فاليهود لَمَّا وقع بأيديهم هذا الكتاب قالوا بأن سليمان وآصف ما وصلا إلى ما وصلا إليه من هذه الآيات العجيبة التي كانت تظهر على أيديهما إلا من طريق هذا السحر ومن هنا اليهود أخذوا هذين المصدرين أساساً للسحر والآية تتحدث عن هذا الأمر ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ سليمان ما كفر ما كان ساحراً فإن الساحر كافر ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ هذا السحر الذي يقولون بأنهُ من آصف ومن سليمان كتبه إبليس وسنأتي على تفصيل الآية في الحلقة القادمة لكنني أردت أن أعطيكم صورة إجمالية والتفصيل يأتينا في الحلقة القادمة إن شاء الله ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ والمصدر الثاني ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ يعني أن بني إسرائيل اتبعوا ما تتلوا الشياطين وماذا؟ ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ يعني أن مصدر السحر هذان

الأمران ﴿ مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ والأمر الثاني ﴿ مَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾ وقد حاولوا سحر النبي لكن النبي لا يُسحر.

الروايات في كتب المخالفين بأن النبي سُحِر، والرواية عن عائشة بأنه كان يتوقع، كان يعتقد بأنهُ قد فعل كذا وكذا وهو ما كان قد فعل، اليهود حاولوا أن يسحروا النبي أكثر من مرة لكن ذلك لم يؤثر في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما هذه الآية الموجودة في آخر القرآن الكريم في سورة الفلق، حينما نقرأ سورة الفلق ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِن شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ من شر النفاثات في العُقد: هو نوعٌ من أنواع السحر، عُقدٌ يعقدها الساحر وينفث فيها نفثة ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ واليهود جمعوا هذين المعنيين فهم حسدوا رسول الله وهم نفثوا في العُقد وحاولوا أن يسحروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكنهم ما نجحوا وما وفقوا في ذلك لأن النبي لا يمكن أن يُسحر لكنهم ماذا فعلوا؟ اتهموه بالسحر.

وهذا الإتهام بقي مع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين دائماً، الأمويون يقولون هذا من سحر بني هاشم، هذا من سحر ابن أبي كبشة يشيرون إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا من سحر مُحَمَّد هكذا كانوا يقولون، بقيت هذه القضية موجودة على طول الخط تُنسبُ إلى النبي وتُنسبُ إلى الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وقت البرنامج طال بنا كثيراً أكتفي بهذا القدر وتتمة الحديث إن شاء الله تأتينا في الحلقة القادمة ألتقيكم إن شاء الله على مودة مُحَمَّدٍ وعليٍّ وآلهما الأطهار أسألكم الدعاء جميعاً وفي أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ